_ سيغموند فرويد (1856_ 1939):

عالم نفس وأخصائي في الأمراض العصبية، ولد في فرايبورف مورافيا ببلد تشيكوسلوفاكيا عاش في فيينا هو من أصول يهودية بسبب تطور الأحداث النازية ترك هذه البلدة واستقر في لندن في عام 1883 دخل قسم الطب بباريس وتعلم مع الطبيب والصديق **شاركو** في مستشفى salpêtrière الذي كان مختص في الهستيريا التي تعالج عن طريق التنويم المغناطيسي، هو الذي ووجهه نحو اكتشاف نظرية اللاشعور أو اللاوعي، أصبح المرض النفسي لا يبين أفات وخاطر عضوية قرر فرويد هنا التخلي عن نظرية التنويم المغناطيسي، وأصبح الكلام هو الذي يكشف المرض وحتى السلوك من هنا بدأت ملامح التحليل النفسي تظهر، ولهذا كرس جل حياته من أجل تطوير نظرية التحليل النفسي إلى أن وافته المنية[1]

لم يكن فرويد من الذين قدموا لنفسه صفة الفيلسوف، فقط الشيء الذي يود تأكيده هو إضفاء الطابع العلمي لفكره وهذا ما يتجلى في كل الأبحاث التي قدمها، من هنا نجد أنه عالم كبير أسس لعلم لا يقل أهمية في تاريخ الفكر الغربي وهو التحليل النفسي، وهو العلم الذي أصبح العالم الغربي والشرقي والعربي يأخذون به وصل إلى أن تغلغل في الحياة اليومية التي نعيشها، ومن بين المؤلفات التي قدمها نجد ما يلي:

_ دراسات عن الهستيريا بالاشتراك مع الزميل بروير 1890

_ علم الأحلام 1899، علم النفس المرضي للحياة اليومية 1904

_ ثلاث محاولات عن الجنسانية 1905

_ le mot d’esprit dans ses rapports avec l’inconscient 1905

_ الهذيان والحلم 1907، خمسة دروس في التحليل النفسي 1909

_ ذكرى طفولة لليونارد دافينشي 1910

_ طوطم والتابو 1913، ما وراء السيكولوجيا 1910

_ السيكولوجيا الجماعية وتحليل الأنا، الهو، والهو 1921، مدخل إلى التحليل النفساني 1916

_ حياتي والتحليل النفسي 1925

---

[1]_ فرانسوا أوبرال، معجم الفلاسفة الميسر، المرجع السابق، ص 78.

_ قلق في الحضارة 1930، مستقبل وهم 1927.

فرويد هو الذي أنتج نظرية اللاشعور وهي التي أحدثت ضجة في تاريخ الفكر الفلسفي الغربي المعاصر والتي بها استطاع تفكيك المبدأ الديكارتي أنا أفكر إذن أنا موجود مع فرويد يكون المبدأ يتحول إلى أنا مفكر فقط معنى هذا ليس فقط الفكر هو الذي يحتل مكانة في الإنسان أي الوعي هو الذي يحدد كل شيء بالعكس هناك ما يدخل ضمن إطار اللاوعي واللاوعي يختلف عن الوعي وله مكانة في الانسان مثل الصور، الحلم، الرغبات، مكبوتات، ويقدم فرويد اللاوعي كبديل للوعي أيضا ولا يمكن الوصول إليه دون فعل الكبت، هذا الحير مختفي لكنه فضاء فيه صراع كبير بين الهو الذي هو عبارة عن رغبات شبقية طبيعية والأنا الأعلى الذي هو القمع الاجتماعي والعائلي، أما الأنا ليس له سلطة على هذه التغيرات التي تحدث في الانسان اللاوعي هو الاختلاف الذي هو بين اللذة والواقع، وبين الحياة والموت هذه التناقضات تكشف حسب فرويد عن وجود دينامية داخلية أكثر من الدينامية الخارجية هنا يؤكد فرويد على عملية اللاشعور أو اللاوعي مثال ذلك الغرائز (الجنسية) لها دور مهم وتختلف عن غريزة الحياة يسميها فرويد pulsion أما غريزة الحياة يسميها instinct وهي اندفاعة مصدرها الجسد تحاول تحقيق أغراضها في الحياة هذه الغريزة ما وراء السيكولوجية la métapsychologie.[1]

2_ أدلة وجود اللاشعور (اللاوعي):

عند فرويد هناك ما يسمى باللاشعور في الحياة وله دور مهم في الحياة الإنسانية مثل الأفعال الناقصة، النسيان زلات اللسان، الحلم وتحليل كل ذلك يتم عبر مستويات ثلاثة:

_ هذا المستوي يبين ما يوجد في الفرد عن طريق الحلم الكلام من هنا يتضح اللاوعي بطريقة بسيطة في الفرد

_ التداعي الحر هو أيضا الوسيلة المستخدمة اي الفرد بنفسه يبين الخطوط العريضة من خلالها يفسر ما يحدث له.

_ هناك مستوي يتم فيه معالجة المريض النفسي عبر تقنية السرير لمدة طويلة وموقف المحلل للمريض يرى فرويد أنه يجب أن يكون عطوفا وليس محايدا وهذه المعالجة تهدف للسماح بالمريض أي يدرك المظاهر اللاشعورية والتحكم فيها مع مجيء فرويد أصبح المريض لا يعالج بشكل طبيعي هكذا.

---

[1] _ فرانسوا أوبرال، معجم الفلاسفة الميسر، المرجع السابق، ص 78.

مع فرويد أصبحت هذه النظرية تطبق في مجال الأدب والفن، مثال ذلك أصبح النشاط الإبداعي نتيجة لتسامي وتراكم رغبات مكبوتة[1]

إن الانسان بهذا المعنى في نظر فرويد، هو حيوان ناطق وفيزيولوجي يمتلك مظاهر نفسية ولهذا هو بنية فيزيولوجية مغلقة، تتحكم في هذه البنية قوتان رئيسيتان هما: غريزة الحفاظ على الذات، وغريزة الحب، وهذه الغرائز تجذب الانسان دائما نحو التفكير في الاستقرار والعيش في طمأنينة مع التخلص من الألم والتوتر، هذه الغرائز هي التي تدفع بهذا الانسان نحو تحقيق متطلباته وأغراضه في الحياة، والنفس هي الحاضن الأساسي لذلك الصراع الذي يحدث بين هذه الغرائز، ومن ثم فالانسان كان عدواني وشرس والسبب في ذلك يرجعه فرويد إلى غريزة الحفاظ على الذات أو الدوافع الليبيدية، وعليه فالانسان هو كائن مدفوع في طبيعته نحو العدوان والشراسة، وحسب فرويد لا يمكن القضاء على هذا العدوان وإنما يمكن تقليصه إلى حدود معينة ومقبولة، ولا يوجد أي حل للتخلص منه، كل مظاهر العدوان والشرور التي يعيش فيها الانسان وينتجها في الحياة المعاصرة، هي نتاج بيولوجي فطري سواء كل ما وقع في الانسان أو اليوم في حاضره، الانسان منذ البداية ميالا للاحتقار، والعدواء والاعتداء وما إلى ذلك وكأن فرويد هنا يسلم بمقولة توماس هوبز: "الانسان ذئب لأخيه الانسان" ان الانسان حسب فرويد هو مدفوع لإشباع كل رغباته على حساب ما ينتفع به ويقدم له فائدة سواء من قريب له أو من مجتمع ...الخ.[2]

من هذا المنطلق يكون الواقع الذي يعيش فيه الانسان هو الماهية الأساسية بالنسبة هذا النوع من الانسان والمجتمعات العدوانية سببه هو الظواهر الموجودة فيه أصبحت تحول إلى مكونات بيولوجية والنتيجة بطيعة الحال تكون هكذا، لكن لا ننسى حسب فرويد أن هذا أيضا نتاج الأيديولوجية العلموية، التي طغت وسيطرت على الفكر البشري، وهذا النموذج نجد متوفرا في الحضارة الغربية المعاصرة، هذه النزعة والأيديولوجية العلموية تتظاهر أنها تمد المجتمع بقيم أخلاقية لكنها في الحقيقة هي قمع بعده قمع

الفرد هو في تعارض تام مع مجتمعه بسبب طبيعته النرجسية، كما انه يتعارض بسبب غريزة اللذة التي هي دائما في مقابل الواقع، عن هذا التعارض في الحقيقة هو تعارض أبدي لا ينتهي، والفرد لا يبلغ مستوى الكمال إلا في حالته اللاعضوية، كما أن هناك تعارض بين الانسان والحضارة والانسان كفرد لابد أن يتنازل عن جزء من رغباته وتحول غريزة الليبيدو التي يمتلكها نحو خدمة وبناء الحضارة، إن قمع

---

[1] _ فرانسوا أوبرال، معجم الفلاسفة الميسر، المرجع السابق، ص 80

[2] _ محمد سبيلا، **مدارات الحداثة**، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، 2009، ط1، ص 15

المجتمع أو القمع الاجتماعي والبيولوجي عموما يأتي من الفرد وليس قدرا محتوما، وهي حتمية تفرض ربما من النظام الاقتصادي والإنتاج السائد في ذلك المجتمع، والقائم على الملكية والاستغلال والاستحواذ

هنا مفهوم الانسان عند فرويد يتضح عبر مبدأ اللاشعور أو هذا الجانب العميق في الانسان، يوجه سلوك الفرد في الخفاء وهو ليس ظاهر بل هو شيء باطني، إذن فرويد بهذه النظرية غير النظرة اتجاه الانسان وبالتالي ليس فقط مجرد كائن عاقل بل هو وجدان يمشي بجانب العقل وأحيانا يسيطر على العقل ويوجهه من هنا يكون اكتشاف اللاوعي أو اللاشعور، في الحياة النفسية، هذا يجعل فرويد يغير التصور العقلي للإنسان في التقليد الغربي، ولهذا فالإنسان في نظر فرويد يستطيع تجاوز مبدأ اللاعقلانية الذي كرسه العصر الحديث، ويستطيع استخدام هذا العقل في اكتشاف البنية الداخلية اللاشعورية التي لا تتحكم فيها المعايير الخارجية وربما الاجتماعية، والمقاييس المنطقية، الانسان هنا فيه ثنائية الشعور واللاشعور، يستطيع الانسان أن يكون حرا بمراقبة لا شعوره والتحكم فيه.[1]

فشخصية الانسان هي محصورة بين الهو وسلطة الأنا الأعلى وبالتالي هو خاضع لماضيه الطفولي، وحاضرة الشعوري وبين ما هو لا شعوري ويستطيع تجاوز ماضيه بهذا اللاشعور. ينتج من خلال ما سبق أن التحليل النفسي ليس هو تحليل للظواهر مثل العلم بقدر ما هو اكتشاف للمعنى الكامن وراء هذه الظواهر.

يحتل سيغموند فرويد موقعا فريدا في تاريخ الفلسفة، إذ لا يعد فيلسوفا بالمعنى التقليدي، لكنه قدم رؤية جديدة للإنسان أثرت بعمق في الفكر الفلسفي الحديث. فقد نقل دراسة الإنسان من المجال العقلي الواعي إلى مجال اللاوعي، مبرزاً أن السلوك والفكر تحركهما قوى خفية غير مدركة بهذا المعنى، زعزع فرويد التصور الفلسفي الكلاسيكي للعقل بوصفه مركز السيطرة والوعي، وبين أن الإنسان ليس كائنا حرا تماما، بل خاضع لدوافع لاشعورية وجنسية وعدوانية مكبوتة وقد شكل التحليل النفسي الذي أسسه منطلقا لتفكيك الذات والعقل، ما جعله قريبا من التيارات التأويلية والوجودية والبنيوية التي بحثت في أعماق الذات واللغة والمعنى لذلك يعتبر فرويد حلقة وصل بين العلم والفلسفة، لأنه لم يقدم نظرية في المعرفة أو الوجود، بل أعاد التفكير في ماهية الإنسان وحدود وعيه، وهو ما جعل أثره الفلسفي يتجاوز علم النفس إلى مجمل الفكر الإنساني الحديث.

أضاف سيغموند فرويد للفكر الفلسفي الغربي المعاصر رؤية جديدة للإنسان تقوم على اكتشاف اللاوعي بوصفه البنية الخفية التي تتحكم في الفكر والسلوك، فغيّر بذلك صورة الذات التي كانت مركزاً للعقل

---

[1] _ محمد سبيلا، مدارات الحداثة، المرجع السابق، ص17_ 18.

والسيطرة إلى ذات منقسمة تخضع لصراعات داخلية بين الهو والأنا والأنا الأعلى هذا التحول أثّر بعمق في الفلسفة المعاصرة، إذ ألهم تيارات مثل الوجودية، والبنيوية، والتفكيكية، والتحليل الثقافي، فصار الإنسان يفهم لا ككائن عقلاني فقط، بل ككائن رغائبي تحكمه القوى النفسية والرمزية كما أسهم فرويد في زعزعة أسس الفلسفة الميتافيزيقية التي تفترض وحدة الذات وثبات الهوية، وفتح المجال أمام التفكير في اللغة والرمز والتأويل بوصفها تعبيرات عن رغبات لا واعية وبهذا أصبح التحليل النفسي أداة فلسفية لفهم الثقافة والفن والدين والأخلاق، مما جعل من فرويد أحد المفكرين الذين أعادوا صياغة مفهوم الإنسان في الفلسفة الغربية الحديثة والمعاصرة.